خصائص معاجم النّاطقين بغير العربيّة وأهمّيتها التّعليميّة

د. وهيبة وهيب

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، wahiba_wahib@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/09/24 تاريخ القبول: 2019/11/21 تاريخ النشر: 2020/01/01

ملخص:

يعدّ المعجم أداة مهمّة لتعلّم أيّ لغة؛ لأنّ تعلّم اللّغة يبدأ بمعرفة مفرداتها، ونظرا لهذه الأهمّية صُنّفت أنواع عديدة من المعاجم تراعي خصوصيّة المستعمل، ولعلّ أهمّها معاجم النّاطقين بغير العربيّة، التي اهتمّت بهذا الصّنف من المعاجم من حيث المضامين، والشّواهد، وطرق التّعريف.

كلمات مفتاحية: اللّغة العربيّة، النّاطق الأجنبيّ، المعجم.

Abstract:

Dictionary is considered as a fundamental means of learning a language, because it starts by knowing its words. For its importance a lot of types of dictionaries had been classified foccussig on the personality of the user. Ther fore, one of the most important of them is dictionaries of Non- Arabic Speakers which is interested by this category in the contexts, examples and definitions methodology.

Keywords: Arabic language –foreign speaker– dictionary.

المؤلف المرسل: وهيبة وهيب، **الإيميل:** wahiba_wahib@yahoo.fr

مقدمة:

يعدّ المعجم أداة بالغة الأهمّيّة لاكتساب أيّ لغةٍ، ولاسيّما إذا توجّه المتعلّم نحو تعلّم لغةٍ ثانيةٍ غير لغته الأم؛ فالمعجم يضمّ مفردات اللّغة ويشرحها ويوضّحها ويبيّن وجوه استعمالها، والمفردة هي ركيزة اللّغة واللّبنة الأساسيّة لتكوين الجمل والأساليب؛ ومن هنا فإنّ ضرورة إدراك المتعلّم لأيّ لغةٍ يستوجب البدء بمفرداتها أوّلاً ليتمكّن من معرفتها معرفةً شاملةً.

وفي هذا الإطار أصبح الاهتمام اليوم بمستعمل اللّغة أمراً مهمّاً؛ فصُنّفت أنواع عديدة من المعاجم تراعي الاحتياجات اللّغويّة والمعجميّة لهذا المستعمِل، متّخذةً مقاييس عديدة لتحقيق هذا الهدف، من قبيل: عمر المستعمل، والتّخصّص، والعموم والخصوص، ونوع المستعمل من حيث انتماؤه إلى أبناء اللّغة أو من النّاطقين بغيرها.

ولعلّ أكثر الاهتمام وُجّه للصّنف الأخير الذي يراعي النّاطقين بلغاتٍ أخرى، فازدهرت الصّناعة المعجميّة في هذا الجانب عند الغربيّين بشكلٍ مذهلٍ، وأخذت تأخذ طريق النّضج والتّطوّر في البلاد العربيّة؛ لاسيّما بعد أن كثر متعلّمو العربيّة لغة ثانية في كلّ أرجاء المعمورة، وكثرت المدارس والمعاهد التي تعلّم اللّغة العربيّة، وظهرت الحاجة إلى المعاجم المتخصّصة؛ لأنّ المعجم الذي يُوجّه إلى هذه الفئة ينبغي أن يكون معجماً تعليميّاً متخصّصاً يفي بمتطلّبات المستعمل الأجنبيّ، ويمدّه بمعلوماتٍ لبعض مظاهر النّطق والصّرف والنّحو والكتابة، ويساعده على فهم النّصوص؛ إذ لا يمكن اعتماد أيّ معجمٍ في هذا المجال دون مراعاة خصوصيّات الدّارسين للّغة العربيّة لغة ثانية.

أوّلاً: حاجة النّاطقين بغير العربيّة إلى معجمٍ أحادي اللّغة.

لقد تفنّن المعجميّون على مرّ العصور في تصنيف المعجمات، وفق ما تمليه مستجدّات الحياة من تطوّراتٍ معرفيّةٍ وحضاريّةٍ وتكنولوجيّةٍ، ووفق حاجة المستعمل لها؛

فظهرت أنواع عديدة من المعاجم، منها ما يهتمّ بالجانب التّربويّ، ومنها ما يراعي التّخصّص العلميّ، ومنها ما صُنّف ليستجيب لفئة المستعمل إن كان من أبناء اللّغة أو من النّاطقين بغيرها.

وازدادت الحاجة في عصرنا إلى تصنيف معاجم أحاديّة اللّغة للنّاطقين بغير العربيّة؛ بعد اتّساع رقعة العربيّة في أرجاء المعمورة، وحاجة متعلّميها إلى هذا النّوع من المعاجم؛ إذ لا تفي المعاجم العربيّة المعدّة أصلاً للعرب عن الوفاء بمتطلّبات دارسي العربيّة من غير أهلها.

وتعود أوّل محاولةٍ عربيّةٍ لصناعة معجمٍ أحادي اللّغة موجّهٍ لفئة النّاطقين بغير العربيّة إلى عام 1989م، حين صدر "**المعجم العربيّ الأساسي**" عن المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، ثمّ ظهر عام 1991م "**معجم الطّلّاب**" لمحمود إسماعيل صيني وحيمور حسن يوسف، ثمّ صدر عام 2004م "**المعجم العربي بين يديك**".

وتعود أسباب تأليف هذا الصّنف من المعاجم إلى أسباب عديدة، منها صعوبة استعمال الأجانب للمعاجم العربيّة القديمة التي صُنّفت خصّيصا للمستعمل العربيّ الأصلي، كما أنّ موضوعاتها لا تهمّ جميع فئات النّاطقين الأجانب، ويُضاف إلى ذلك عدم وجود معجمٍ خاص يراعي هذه الفئة، وتشير دراساتٌ أجرتها المنظّمة العربيّة للثّقافة والعلوم إلى وجود نقصٍ في المادّة المساعدة، كالوسائل التّعليميّة والبصريّة والمعاجم في مجال تدريس اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغاتٍ أخرى[1].

فالمعجم بالنّسبة للمتعلّم الأجنبيّ أداةٌ ضروريّة، ومصدرٌ أساسيٌّ؛ لانضوائه على مفردات اللّغة وشروحها التي توضّح معانيها واستعمالاتها؛ إذ يمكّن المتعلّم من التّأكّد من معلوماته، والتّخلّص من جوانب الضّعف عند الكتابة والقواعد والمعاني، ويستطيع متعلّم

اللّغة من خلاله فهم اللّغة الهدف بشكلٍ أكبر، واستخدامها استخدامًا دقيقًا، ويجعل عمليّة تعلّم اللّغة أكثر فاعليّة ومتعة[2].

وتزداد فاعليّة المعجم بوصفه مصدراً لإغناء الحصيلة اللّغويّة، كلّما زادت الحاجة إليه، وتكرّر البحث فيه، كما تتضاعف هذه الفاعليّة إذا رجع إليه المستعمل قبل انطفاء الحافز المشجّع الذي يدفعه للبحث عن المفردات ومعانيها بأناة وتمعّنٍ وحرصٍ، وهذه العوامل لا تكفي وحدها في غياب خبرةٍ أو معرفةٍ بكيفيّة استخدام المعجم وبطريقة العثور على الكلمات المقصود شرحها[3].

وهذا يعني أنّ أهمّية المعجم لا تبرز إلّا إذا نجحنا في خلق الرّغبة في استعماله، وتزويد المتعلّم الأجنبيّ بثقافةٍ معجميّةٍ تؤهّله للبحث فيه؛ لأنّ إهمال هذا الجانب الحيويّ لا يسبّب عدم تمكّن المستعمل من استخدام المعجم بشكلٍ فعّالٍ فحسب، بل يسبّب ظهور مفاهيم خاطئة عن طبيعة المعجم ووظيفته.

ثانيًا: خصائص معاجم النّاطقين بغير العربيّة.

لا بدّ أن يتميّز المعجم الأحادي اللّغة الموجّه إلى فئة النّاطقين بغير العربيّة بجملةٍ من الخصوصيّات، من حيث المداخل، والشّواهد التّوضيحيّة، والمضامين اللّغويّة وغير اللّغويّة، التي يجب أن تُراعى عند تصنيف هذا المعجم؛ بناءً على تفرّد النّاطق الأجنبيّ بخصائص تميّزه عن النّاطق الأصليّ للعربيّة. ويمكن حصر هذه الخصائص في العناصر التّالية:

أ- مقدّمة معاجم النّاطقين بغير العربيّة:

المقدّمة عنصرٌ مهمٌّ في كلّ معجمٍ؛ لأنّها ترشد المستعمل إلى كيفيّة استخدام المعجم، وهي تهدف إلى تسجيل الخطوات التي بُني وفقها المعجم، والطّريقة التي وُضعت بها مادّته اللّغويّة، وتوضيح المنهج المتّبع في الشّرح.

ولا يُشترط فيها أن تكون محفوفة بالتّعابير البلاغيّة والزّخرفة اللّفظيّة، وإنّما أن تكون وظيفيّة تُعرض بأسلوبٍ موجزٍ، وشاملٍ للمعلومات الواردة فيه. وينبغي أن تحتوي مقدّمة معاجم النّاطقين بغير العربيّة المعلومات التّالية:

- إعطاء نبذةٍ موجزةٍ عن تاريخ اللّغة العربيّة، مع ذكر الخصائص الرّئيسة لها، وتاريخ تطوّرها، ولهجاتها الكبرى، والفروق بين الفصحى والعامّيّة.
- تقديم قائمةٍ متكاملةٍ من الرّموز والمختصرات الموظّفة في المعجم، مع إرفاقها بأمثلةٍ توضيحيّةٍ[4].
- تقديم معلوماتٍ عن الكتابة الإملائيّة، وطريقة النّطق، والمعلومات الصّرفيّة والنّحويّة، وغيرها من المعلومات التي تعدّ مسألة إدراجها في مقدّمة المعجم مسألة ملحّة، ما دام القارئ في حاجةٍ إليها قبل ممارسة البحث عن الموادّ في المعجم[5].

ب – الشّواهد التّوضيحيّة في معاجم النّاطقين بغير العربيّة:

يُطلق مصطلح الشّاهد التّوضيحيّ على أيّ عبارةٍ أو جملةٍ أو بيت شعرٍ، أو مثلٍ سائرٍ، يُقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعرّفها أو نترجمها في المعجم، وهذا ما يؤكّده **صموئيل جونسن** في مقدّمته، بقوله:" **لا يكفي العثور على الكلمة، بل يجب أن تكون متّصلةً بغيرها، لكي يتبيّن معناها من فحوى الجملة ومغزاها**"[6].

فالقيمة الحقيقيّة للشّواهد تكمن في الكشف عن الطّرق المختلفة التي يمكن بها أن تستعمل الكلمة في نطاق التّركيب، بعد أن عُرف معناها المفرد، وينبغي أن يختار اختيارا حسنا؛ بحيث يمثّل المعنى المقصود تمثيلاً أمينًا[7].

وينبغي أن تتّصف الشّواهد في معاجم النّاطقين بغير العربيّة بعددٍ من الشّروط، من أهمّها:

- أن تهدف إلى إيضاح معنى الكلمة وطريقة استعمالها.

- أن تكون قريبةً من الفهم ومألوفةً، تبتعد عن الإبهام والصّعوبة، وسليمةً في الصّياغة.
- تمثيل الشّواهد للحضارة العربيّة وبيئتها، وتضمّنها لعبارات وتراكيب مألوفة، تمكّن متعلّم اللّغة العربيّة الأجنبي من توظيفها في حديثه وكتاباته.
- ألّا تبتعد في معانيها عن محيط متعلّم اللّغة الأجنبيّ، وأن تتناسب مع مستواه المعرفيّ[8].

وتعدّ الشّواهد الصّوريّة من أهمّ الأنواع، التي يجب توفّرها في معاجم النّاطقين بغير العربيّة؛ لأثرها البارز في ربط الألفاظ بمدلولاتها الحقيقيّة، ومن ثمّ تثبيتها في ذهن القارئ، وسرعة استحضارها عند الحاجة إليها، والواقع أنّ للصّور مزايا عديدة؛ فهي أكثر وصفيّة من العبارة، وأكثر توفيراً للمساحة من التّعريف اللّغويّ أحياناً، مع قدرتها على التّمييز بين الأشكال المتعدّدة للنّوع نفسه، كما أنّها ذات مظهرٍ نفسيّ وتربويٍّ[9].

واستعملت الشّواهد الصّوريّة أوّل مرّة عام 1857م، حين أصدر **جون أموسكومينوس** كتابه الثّنائي اللّغة "**العالم مصوّراً**"، أمّاعلى الصّعيد المعجميّ، فأوّل من استخدمها الفرنسي **فوربيير** عام 1868م، ثمّ تزايد الاهتمام بالشّواهد الصّوريّة مع تطوّر الطّباعة والتّصوير، حتّى أصبح من أساسيّات وسائل التّأليف المعجميّ[10].

ج – طبيعة المداخل في معاجم النّاطقين بغير العربيّة:

تمثّل المداخل في أيّ معجمٍ الكلمات المفاتيح، التي تجمع المداخل الفرعيّة وشروحاتها، ويتكوّن المدخل–غالباً– من جذر الكلمة؛ أي الشّكل المجرّد للكلمة بعد التّخلّص من كلّ السّمات غير الضّروريّة[11].

وفيمايخصّ عدد المداخل، فإنّه لا يُشترط عدد محدّد يجب الالتزام به؛ وهذا يعني أنّ حجم المعجم يتحدّد حسب الأغراض التي يرمي إليها المعجم، ونوعيّة المستعمل (مبتدئ–متقدّم في تعلّم اللّغة)، ولكنّ الأمر الذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار هو اختيار

المداخل؛ إذ يجب الإلمام بمختلف الألفاظ المستعملة في الميادين والحقول المختلفة، مع عنايةٍ خاصّةٍ بالألفاظ الحضاريّة وأسماء الآلات والأدوات والاصطلاحات التي يحتاج إليها كلّ متكلّمٍ بالعربيّة، أو راغبٍ في تعلّمها واكتسابها[12].

د – التّرتيب في معاجم النّاطقين بغير العربيّة:

التّرتيب قضيّةٌ تقنيّةٌ في الصّناعة المعجميّة، يتعلّق بالطّريقة التي ينتهجها المعجمي في تنظيم المداخل والمعلومات المتضمّنة في كلّ مدخلٍ.

ولقد استطاعت القواميس العربيّة الحديثة قطع أشواط متقدّمة في هذه النّاحية؛ بعد التّجارب الطّويلة التي عرفتها معاجمنا القديمة، والتّجاذب بين مدارسها، والانتقادات الموجّهة إليها؛ فاستقرّت على تبنّي التّرتيب الألفبائي العادي، ووضعت ضوابط جيّدة لترتيب فروع المادّة الاشتقاقيّة من أفعال وأسماء فيما بينها، وبذلت جهداً في ترتيب المعلومات المتضمّنة في تعريف كلّ مدخلٍ[13].

ويقترح علي القاسمي ترتيباً للمعجم الأحادي اللّغة لفئة النّاطقين بغير العربيّة، لاسيّما غير المتقدّمين في تعلّمها، وذلك بانتهاج أحد الأسلوبين:

- أوّلا: ترتيب كافّة المداخل ألفبائيّاً، بوضع الجذر اللّغويّ الذي اشتقّت منه كلمة المدخل بين قوسين أمام كلّ مدخلٍ؛ بحيث يكون هذا الجذر بمثابة تذكيرٍ للقارئ.
- ثانياً: ترتيب كلّ موادّ المعجم حسب أصول التّرتيب الجذريّ، على أن يوضع كشّاف في أوّل المعجم تُرتّب فيه الكلمات ألفبائيّاً، مع ذكر جذرها أو رقم الصّفحة التي يقع فيها شرح الكلمة[14].

وأعتقد أنّ الأسلوب الأوّل أجدى وأيسر على المتعلّم الأجنبيّ، لأنّه يحافظ على التّرتيب الألفبائي العادي للكلمات، مع إبراز جذرها في موضعٍ واحدٍ، دون حاجة الرّجوع إلى قائمة الكلمات في أوّل المعجم.

هـ – التّعريف أو الشّرح في معاجم النّاطقين بغير العربيّة:

إنّ التّعريف هو الهدف الرّئيس الذي يسعى كلّ معجمٍ إلى تحقيقه؛ لأنّ وظيفة المعجم هي شرح معاني الكلمات وتيسير فهم الألفاظ والتّعامل معها، وتوظيفها دون أيّ غموضٍ.

فالمعنى هو أهمّ مطلبٍ لمستعمل المعجم، ومن هنا دعا المعجميّون إلى ضرورة تنويع طرق الشّرح، واتّخاذ الوسائل التّوضيحيّة كافّة، ولاسيّما ما يخدم مهارة القدرة على التّعبير، ومهارة تلقّي كلام الآخرين وفهمه[15].

ولقد تعدّدت وسائل شرح المعنى، وتنوّعت تصنيفات المعجميّين لها، ومنها: الشّرح باستعمال المرادف، والشّرح بالتّرجمة، والشّرح بالسّياق، والشّرح بالصّورة، وغيرها.

ويقترح علي القاسمي في هذا الإطار أن يقتصر المعجم الأحادي اللّغة للنّاطقين بغير العربيّة على اختيار اللّغة السّلسة، والتّراكيب الميسّرة، والشّروح السّهلة والشّائعة، واستخدام الصّور والرّسوم التّوضيحيّة؛ من أجل الوصول إلى الهدف المنشود[16].

ثالثا: صعوبات تصنيف معاجم للنّاطقين بغير العربيّة.

إنّ الحديث عن خصائص المعاجم الموجّهة لفئة النّاطقين بغير العربيّة، يتطلّب منّا الإلمام ببعض الإشكالات التي تواجه المعجميّين في هذا المجال، فإدراك الصّعوبات يعدّ جزءا من خطّة البحث عن نماذج فاعلة لتقريب العربيّة من متعلّميها؛ ويمكن حصر هذه الصّعوبات في النّقاط التّالية:

- مسألة اختيار مادّة المعجم؛ التي يجب أن تراعي بعض الشّروط، من قبيل: الشّيوع المبني على إحصائيّات تكرّر المفردات والمعاني في اللّغة، وعموم الفائدة، والتّقيّد بلهجة جغرافيّة واجتماعيّة واحدة.

- مسألة صياغة التّعاريف؛ إذ يجب أن تكون هذه التّعاريف سهلة في مفرداتها وتراكيبها، لكي يتمكّن المتعلّم من فهمها. وكان المعجميّ الشّهير **جونسن** قد أدرك هذه المعضلة حين قال: " **إنّ الشّرح يتطلّب استعمال مفردات أقلّ إبهاماً من الكلمة المراد شرحها، وهذا النّوع من الكلمات لا يمكن العثور عليه بسهولةٍ دائماً**"[17].
- مسألة كيفيّة تقديم المعلومات الصّوتيّة؛ فاللّغات العالميّة–مهما كانت–تختلف في سماتها وبساطتها واتّساقها وتهجئتها، والتّهجئة الجيّدة هي التي تستخدم أقلّ عددٍ ممكنٍ من الرّموز الكتابيّة؛ أي المطابقة بين الحرف المكتوب والصّوت المنطوق، وهذا الأمر مطلوبٌ في المعاجم؛ لأنّه يساعد القارئ على نطق الألفاظ بصورةٍ صحيحةٍ. ويمكن تحقيق ذلك بالنّسبة للّغة العربيّة مثلاً بضبط كلّ كلمةٍ بالشّكل الكامل، بما في ذلك الشّدّة والتّنوين وإظهار النّبر بوضع خطٍّ تحته، وغيرها[18].

ويمكن تحقيقه أيضًا بتنفيذ المقترح الذي قدّمه **جوزيف ميشيل** J.MICHEL وملخّصه يتمثّل في تخصيص بطاقةٍ تحتوي على كلّ المعلومات اللّازمة(مدخل–معنى–قواعد–شواهد)، يضاف إليها شريط مغناطيسي يسجّل عليه تلفّظ المدخل والشّواهد التّوضيحيّة، ثمّ ترتّب البطاقات ألفبائيّا؛ فإذا ما احتاج المتعلّم البحث عن كلمة في المعجم، استعان بالبطاقة التي تحمل كلّ المعلومات، ويمكن تسجيل هذه المعلومات في مسجّل، يستطيع المتعلّم من خلاله سماع تلفّظ المدخل والأمثلة التّوضيحيّة، ويمكنه تكرار العمليّة والتّدرّب على النّطق السّليم[19].

- ويضاف إلى هذه الصّعوبات مسألة اختلاف الثّقافات بين اللّغات، ويمكن تجنّب هذه الصّعوبة باختيار الرّصيد اللّغويّ للمعجم وفق واقع المتعلّم وخصوصيّاته الثّقافيّة.

الخاتمة:

- لا تفي المعاجم العربيّة المعدّة أصلاً للعرب بحاجات دارسي العربية من غير أهلها.
- لابدّ من مراعاة خصوصيّة المعاجم الأحاديّة اللّغة للنّاطقين بالعربيّة لغة ثانية من حيث: المداخل وطرق التّعريف، والشّواهد.
- أُلّفت معاجم تعليميّة للنّاطقين بالعربيّة لغة ثانية، مثل المعجم العربيّ الأساسيّ، ومعجم الطّلّاب، والمعجم العربيّ بين يديك، ولكنّها قليلة جدّا، وإنّنا بحاجة إلى تطوير الصّناعة المعجميّة العربيّة المتخصّصة بمجال تعليم اللّغة العربيّة لغة ثانية.

قائمة المراجع:

[1]ينظر: البناء المعجميّ في معاجم النّاطقين بغير العربيّة، محمّد خميس القطيطي، دار جرير للنّشر والتّوزيع، ط1، 2013م، ص29

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص76

[3]ينظر: الحصيلة اللّغويّة، أهمّيتها–مصادرها–وسائل تنميتها، أحمد محمّد معتوق، عالم المعرفة، دط، 1996م، ص189–190

[4]ينظر: النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسمي، كاهنة محيوت، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، دط، 2015م، ص123–124

[5]ينظر: البناء المعجميّ في معاجم النّاطقين بغير العربيّة، محمّد خميس القطيطي، ص48

[6]علم اللّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 1991م، ص 139

[7]ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م، ص 330

[8]ينظر: البناء المعجميّ في معاجم النّاطقين بغير العربيّة، محمّد خميس القطيطي، ص 217

[9]ينظر: التّطوّرات المعجميّة والمعجمات اللّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، سوريا، دط، 2007م، ص 294

[10]ينظر: المصدر نفسه، ص 293

[11]ينظر: البناء المعجميّ في معاجم النّاطقين بغير العربيّة، محمّد خميس القطيطي، ص259

[12]ينظر: نحو قاموس للّغة العربيّة حديث ومتجدّد، عبد العلي الودغيري، كتاب جماعي حول القضايا المعجميّة، سلسلة المعرفة اللّسانيّة، كنوز المعرفة، ط1، 2014م، ص66

[13]ينظر: المصدر نفسه، ص 62

[14]ينظر: النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسمي، ص 130

[15]ينظر: التّطوّرات المعجميّة والمعجمات اللّغويّة العامّة العربيّة الحديثة، صافية زفنكي، ص 269

[16]ينظر: النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسمي، ص 136

[17]علم اللّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 162

[18]ينظر: النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسمي، ص131

[19]ينظر: علم اللّغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 161